الرقية الشرعية

Sharia Ruqyah

الدكتور: بكر الزاملي

كلية الصحة – قسم طب بديل وتكميلي

المحاور

1 – الباب الأول: تعريف الرقية الشرعية.

2 – الباب الثاني: أدلة الرقية الشرعية.

3 – الباب الثالث: الأسباب الشرعية في التداوي.

4 – الباب الرابع: شروط الرقية الشرعية وضوابطها.

5 – الباب الخامس: صفات الراقي الشرعي.

6- الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها.

7 – الباب السابع: موانع تأثير الرقية الشرعية.

8- الباب الثامن: حكم الاستعانة بالجن في الرقية الشرعية.

9- الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما.

10 – الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر.

المخرجات المتوقعة من الدرس

1- الإلمام بمعنى الرقية الشرعية وبيان أهميتها وضوابطها وما يتعلق بها.

2- إيضاح واقع التفكير الشرعي بما يتعلق بالرقية الشرعية من خلال فهم موضوعاتها.

3- الإسهام في تكوين المسلم المحافظ على أوراده الشرعية من خلال تطبيق أحكام الرقية الشرعية وضوابطها.

4- تقديم المعنى الصحيح لمفهوم الرقية الشرعية وتصحيح المصطلحات الخاطئة لبعض قضاياها الأساسية، ومحاربة المنكرين لها والسحرة والمشعوذين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالين. القائل: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء".

التداوي مشروع، وقد ذكر البخاري ذلك في صحيحه "كتاب" الطب، ثم أورد فيه حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء"، ثم أعقبه بعدد من الأبواب ذكر فيها أنواعا من الأدوية ـ كالعسل وحبة السوداء، والأثمد، والحجامة وغيرها.

ثم اتبعها بذكر الرقية المشروعة بفاتحة الكتاب والمعوذات ورقية النبي ﷺ، كما ذكر في كتاب المرضى قصة المرأة السوداء التي كانت تصرع وشكت إلى النبي ذلك، وقد خيرها بين الصبر ولها الجنة، أو الدعاء لها ـ فاختارت الصبر، وطلبت الدعاء منه ألا تتكشف فدعا لها. وقد رجح ابن حجر أن الصرع الذي يصيبها من الجن ـ لا من الأخلاط. ولا ينكر تلبس الجن بالإنس إلا المبتدعة كالمعتزلة، وكثير من الأطباء، وفي هذا المقرر سنبين مفهوم الرقية الشرعية من جميع جوانبها وما يتعلق بها.

الباب الأول: تعريف الرقية الشرعية

أولا: تعريف الرقية الشرعية لغة:

الرُقية لغة هي : بضم الراء مصدر مأخوذ من مادة الراء والقاف والحرف المعتل، وهي العُوْذة، وجمعها رُقى، يقال: رَقَى الراقي رَقْياً ورُقْيَةً ورُقِيًّا، إذا عوّذ ونفث في عُوْذته.

وقال صاحب اللسان : والعوذة والتعويذ هي الرقية ، ويرقى بها الإنسان من فزع أو جنون ، لأنه يعيذ بها ، يقال عوذت فلاناً بالله ، وأسمائه بالمعوذتين ,إذا قلت : أعيذك بالله وأسمائه من كل ذي شر ، والمعوذتان (بكسر الواو) سورة الفلق وتاليتها ، لأن مبدأ كل واحد منهما: " قُل أعُوذُ".

وعرَّفها الحافظ ابن حجر العسقلاني: على أنها كلام يُستشفى به من كل عارض.

وقال ابن الأثير : الرقية هي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة ، كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات.

الباب الأول: تعريف الرقية الشرعية

ثانيا: تعريف الرقية الشرعية اصطلاحاً:

" يُطْلقها أهل العلم على كل ما يرقى به المسلم من القرآن والدعاء وأسماء الله الحسنى وغيرها طلبا للشفاء من أمراض الجسم وأسقام النفس".

ويعرفها البعض بأنها:" الرقى هي ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع كالفاتحة والمعوذتين ونحوها من كل ما هو طيب، ومنها ما هو غير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهم؛ لأنه ربما كان كفرًا، أو محرَّما."

وجاء في القاموس الفقهي: الرّقية هي العوذة التي يرقى بها المريض ونحوه، وهي كلام يستشفى به من كل عارض.

الباب الثاني: أدلة الرقية الشرعية

ثبتت مشروعية الرقية بالكتاب والسنة والإجماع:

أولاً: من القرآن الكريم:

أخبر الله تعالى أنّ هذا القرآن شفاء للناس، قال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}.، والشفاء المقصود في الآية الشفاء الحسّي من الأمراض الجسمانية، والشفاء المعنوي من الضلال والجهل، ومن الأمراض النفسية الناتجة عن القلق والفزع والاكتئاب والخوف، والروحية الناتجة عن المس والعين والحسد والسحر وما شابه ذلك، قال ابن كثير : أي : يذهب ما في القلوب من أمراض ، من شك ونفاق ، وشرك وزيغ وميل ، فالقرآن يشفي من ذلك كله . وهو أيضا رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه ، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه ، فإنه يكون شفاء في حقه ورحمة .

الباب الثاني: أدلة الرقية الشرعية

ثانيا: من السنة المطهرة:

فقد ثبت بأسانيد قويّة أنّ النبي ـ عليه السلام ـ أقرّ الرّقية بفاتحة الكتاب والمعوِّذات ، وآية الكرسي، وسورة البقرة، وغير ذلك من الأدعية التي كان يعوّذ بها نفسه وغيره من الصحابة، وقد دلّت على ذلك أحاديث كثيرة منها:

1 ـ ما روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوِّذات وينفث. قالت: فلمّا اشتد وجعه كنت أنا أقرأ عليه، وأمسح عليه بيمينه رجاء بركتها.

فدلّ ذلك على أنّ القرآن فيه شفاء لأسقام الجسد والروح معاً، كما فيه دليل على فضل العلاج بالمعوِّذات على غيرهنّ من سور القرآن الكريم، قال الإمام ابن تيمية: (الرقية أعظم الأدوية فإنّها دواء روحاني).

الباب الثاني: أدلة الرقية الشرعية

2 - عن جابر بن عبد الله قال: لدغت رجلاً منّا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رجل: يا رسول الله أرقي؟ قال: (من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل).

ففي هذا الحديث حثٌّ صريح على مشروعية الرّقية بما ينفع المريض ويخفّف من علّته، قال الإمام الطحاوي: (في الحديث ما يدل على أنّ كل رقية يكون فيها منفعة فهي مباحة).

3 - عن عائشة - رضي الله عنها - أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا أتى مريضاً أو أُتي به قال: (أذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً) .

فهذا وما أشبهه من الرّقى المأثورة عن النبي - عليه السلام - لا بأس به.

الباب الثاني: أدلة الرقية الشرعية

4- عن أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: " استرقوا لها فإن بها النظرة "، والمراد بالنظرة: أنها أصيبت بالعين سواء من الجن أو الإنس.

5- عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن الرقى ، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، إنه كانت عندنا رقية ، نرقي بها من العقرب ، وإنك نهيت عن الرقى ، قال : فعرضوها عليه ، فقال : " ما أرى بأسا ، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه ".

6- وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله ، كيف ترى في ذلك ؟ فقال : " اعرضوا علي رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ". (رواه مسلم) ، فهذا الحديث : يدل على جواز الرقى ، ما لم يكن بها شرك ، وما لم تكن ذريعة للشرك.

الباب الثاني: أدلة الرقية الشرعية

ثالثاً: من الإجماع:

نقل الإمام ابن حجر وغيره من الأئمة إجماع الأمّة على جواز الرّقية بالقرآن وسائر الأدعية المأثورة.

يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "لا يجوز لأحد أن يستعمل رقية -سواء كانت من كافر أو غيره- إلا إذا علم أنها غير مشتملة على كفر أو محرّم، والدليل على ذلك أنّ الصحابة لما سألوا النبيّ صلى الله عليه وسلم عن رقاهم لم يأذن لهم فيها حتى أمرهم بأن يعرضوها عليه، فعرضوها عليه، فقال: لا بأس".

وقال القرطبي رحمه الله في "المفهم" : كتاب الإيمان ، باب يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم سبعون ألفاً بغير حساب :[الرُّقى بأسماء الله تعالى هو غاية التوكل على الله، فإنه التجاء إليه، ويتضمن ذلك رغبته له، وتبركاً بأسمائه، والتعويل

الباب الثاني: أدلة الرقية الشرعية

عليه في كشف الضر والبلاء، فإن كان هذا قادحاً فيلكن الدعاء والأذكار قادحاً في التوكل، ولا قائل به، وكيف يكون ذلك ؟ وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم واسترقي، وأمر بالاسترقاء ورقاه جبريل وغيره، ورقته عائشة، وفعل ذلك الخلفاء والسلف، فإن كانت الرقى قادحة في التوكل ومانعة من اللحوق بالسبعين ألفاً فالتوكل لم يتم للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا لأحد من الخلفاء، ولا يكون أحد منهم في السبعين ألفاً، مع أنهم أفضل من وافى القيامة بعد الأنبياء، ولا يتخيل هذا عاقل.]

وغير ذلك من الأقوال الكثيرة، وللاستفادة أعزاءنا الطلبة مراجعة كتاب: "مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين" لأَبُو عَبْدِ الله شَمْسُ الدَّينَ مُحَمَّدُ بْنْ أَبِي بَكرِ بْنْ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ بْنِ حرَيزْ الزُّرْعِيَّ (691هـ - 751هـ/1292م - 1350م) المعروف باسم "ابْنِ قَيِّمِ الجُوزِيَّةِ" أو "ابْنِ القَيِّمِ". رحمه الله.

الباب الثالث: الأسباب الشرعية في التداوي

أولا: مشروعية التداوي:

صحت الأحاديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في مشروعية التداوي، منها:

1. أن أعرابياً جاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (نعم إن الله لم ينزل داء إلا أنزل معه دواء علمه من علمه وجهله من جهله) رواه البخاري.

2. روى أحمد والترمذي عن أبي خُزاعة ـ رضي الله تعالى عنه – قال: قلت يا رسول الله: أرأيت رقىً نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (هي من قدر الله).

3. عن أسامة بن شريك ـ رضي الله تعالى عنه – قال: شهدت الأعراب يسألون رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ أعلينا

الباب الثالث: الأسباب الشرعية في التداوي

حرج في كذا؟ أعلينا حرج في كذا؟ فقال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (عباد الله وضع الله الحرج إلا من اقترض من عرض أخيه شيئاً فذلك حرج)، فقالوا: يا رسول الله هل علينا جُناح على ألا نتداوى؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داءً إلا وضع معه شفاء إلا الهرم)، قالوا: يا رسول الله ما خير ما أُعطي العبد فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (الخُلق الحسن).

ثانيا: الأسباب الشرعية في التداوي:

الدواء سبب للشفاء والمسبب هو الله – تعالى - فلا سبب إلا ما جعله الله سبباً، والأسباب التي جعلها الله – عز وجل - أسباباً نوعان:

الباب الثالث: الأسباب الشرعية في التداوي

النوع الأول: أسباب شرعية كالقرآن الكريم والدعاء، لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم - لأبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - عندما رقى سيِّد القوم بسورة الفاتحة: (وما يدريك أنها رقية).

النوع الثاني: أسباب حسية كالأدوية المادية المعلومة عن طريق الشرع كالعسل أو عن طريق التجارب مثل كثير من الأدوية.

قاعدة: كل ما اتخذ سبباً لم يدل عليه الشرع ولا القدر – التجربة - فيكون شركاً أصغر، وإن اعتقد بذاته كان شركاً أكبر.

فائدة: الأفضل أن يُجمع بين الأسباب الشرعية (الرقية الشرعية) والأسباب الحسية (الأدوية المادية)، وهو المنهج النبوي في العلاج، حيث قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (عليكم بالشفاءين القرآن والعسل) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، قال السيوطي - رحمه الله تعالى -: في هذا الحديث: (جُمع في الحديث بين الطب الإلهي و الطب البشري).

اختبار قصير

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- الرقى هي ألفاظ خاصة يحدث عندها الشفاء من الأسقام والأدواء والأسباب المهلكة، وهذه الألفاظ منها ما هو مشروع ومنها ما هو غير مشروع ( ).

2- من الأسباب التي جعلها الله – عز وجل - نوعان: منها أسباب شرعية كشرب العسل ( ).

3- نقل الإمام ابن حجر وغيره من الأئمة إجماع الأمّة على جواز الرّقية بالقرآن وسائر الأدعية المأثورة ( ).

إجابة الاختبار

إجابة السؤال الأول: الإجابة صحيحة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة خاطئة.

- إجابة السؤال الثالث: الإجابة صحيحة.

الباب الرابع: شروط الرقية الشرعية وضوابطها

حتى تؤتي الرقية الشرعية والأدعية المأثورة والكلام الطيّب ثمارها في الوقاية من الأمراض، والتخفيف منها، والقضاء عليها بحول الله وقدرته، لابد من الالتزام بضوابط الرّقية وشروطها كما ذكرها أهل العلم، وأوجبوا الالتزام بها، وحكى ابن حجر إجماع العلماء عليها وهي كما يلي:

الشرط الأول: أن تكون الرّقية بما يعرف من كتاب الله وذكره وبأسمائه وصفاته وبالمأثور عن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبالكلام الطيّب، وتحرم الرّقية بالمبهمات والطلاسم وأسماء الشياطين والطواغيت؛ لعلّه يدخله سحر أو كفر أو غير ذلك، وقد حكى النووي إجماع العلماء على ذلك، فعن الربيع بن سليمان سألت الشافعي عن الرّقية فقال: (لا بأس أن يرقي الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله).

الباب الرابع: شروط الرقية الشرعية وضوابطها

واستدلوا على هذا الشرط بما يلي:

1 - ما روي أنّ أبا بكر دخل على عائشة - رضي الله عنهما- وهي تشتكي ويهودية ترقيها، فقال: (ارقيها بكتاب الله)، قوله: (ارقيها بكتاب الله) : أي بآياته وحروفه، وهذا الأثر فيه دليل على جواز استرقاء أهل الكتاب وهو قول الإمام مالك في رواية وبه جزم الإمام الشافعي فقد سئل الشافعي أيرقى أهل الكتاب المسلمين؟ فقال: نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر الله،

وكره الإمام مالك في رواية ثانية استرقاء أهل الكتاب خوفاً أن يكون ممّا بدلوه، ولأنّا لا نعلم هل يرقون بكتاب الله أو بالمكروه الذي يضاهي السحر، وأجاب من أجاز بأنّ مثل هذا يبعد أن يقولوه، فإنّ لهم غرضاً في ذلك بخلاف غيرها ممّا بدلوهما، وهم حريصون على استمرار وصفهم بالحذق لترويج صناعتهم.

الباب الرابع: شروط الرقية الشرعية وضوابطها

والراجح جواز ذلك؛ لقوّة الدليل على ذلك من جهة، ثمّ إنّ الله تعالى أحلّ طعامهم ونساءهم، والرّقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف، أمّا القول بأنّهم قد يرقون بما يخالف حكم الله وما فيه سحر فيمكن أن يصدر ذلك من المسلم أيضاً، وهذا يوجب على المسلم التحقّق من الرقاة وما يرقون به، والابتعاد عمّن يفعل منهم ما فيه شرك أو كفر.

2 - عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يعوّذ الحسن والحسين ويقول: (إنّ أباكما كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامّة من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة)، وكلمات الله التامّة كما ذكر العلماء: علمه وصفاته وأسماؤه وآيات كتبه.

الشرط الثاني: أن تكون الرّقية أو العلاج بلسان عربي أو غيره ويعرف معناه، وأمّا ما لا يعرف معناه، بأن يكون فيه ألفاظ أعجمية مجهولة المعنى غريبة المبنى، فلا يجوز أن يرقى به لاحتمال أن يكون فيه كلمة كفر أو شرك أو سحر، فيتجنّبه

الباب الرابع: شروط الرقية الشرعية وضوابطها

احتياطاً، أمّا إن كان اللفظ الأعجمي معروف المعنى من عدل ولو إجمالا جاز. وهذا ممّا اتفق عليه الفقهاء.

جاء في حاشية ابن عابدين: (وإنّما تكره العوذة إذا كانت لغير لسان العرب، ولا يدري ما هو، ولعله يدخله سحر أو كفر أو غير ذلك، وأمّا ما كان من القرآن أو شيء من الدعوات فلا بأس به)، كما لا تصح الرّقية بحروف مقطّعة لا يفهم معناها؛ لئلا يكون فيها كفر.

واستدلوا على هذا الشرط بما يلي:

1 - أنّ النبي - عليه السلام - كان يطلب من المسلمين عرض رقاهم عليه حتى لا يقعوا في الشرك، فعن عوف بن مالك

الباب الرابع: شروط الرقية الشرعية وضوابطها

الأشجعي قال: كنّا نرقي في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: (أعرضوا عليّ رقاكم، لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك)

قال ابن حجر: دلّ حديث عوف أنّه ما كان من الرقي يؤدّي إلى الشرك يمنع، وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدّي إلى الشرك، فيمتنع احتياطاً.

2 - عن جابر- رضي الله عنه - قال: نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الرّقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فقالوا: يا رسول الله إنّه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنّك نهيت عن الرّقى، قال: فعرضوها عليه، فقال: (ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه)، قوله: (فعرضوها عليه) يستفاد منه النهي عن الرّقى التي لا يفقه معناها؛ لأنّها مظنّة الشرك والكفر.

الباب الرابع: شروط الرقية الشرعية وضوابطها

الشرط الثالث: أن يعتقد الراقي والمرقي أنّ الرّقية لا تؤثّر بنفسها، بل بتقدير الله عزّ وجل؛ لأنّه أقرب إلى الاستجابة فإن اعتقد ذلك فالرّقية جائزة.

قال النووي: (وأمّا من يعلّقها متبرّكاً بذكر الله تعالى فيها وهو يعلم أن لا كاشف له إلا الله، ولا دافع عنه سواه فلا بأس بها).

وأمّا إذا اعتقد أنّ الرّقية نافعة بطبعها وذاتها بحيث يتوكّل عليها لا على الله تعالى فهي حرام قطعاً. جاء في شرح سنن ابن ماجة للسيوطي: (المكروه من الرّقى ما كان بغير اللسان العربي، وبغير كلام الله تعالى وأسمائه وصفاته في كتبه المنزّلة، أو أن يعتقد أنّ الرقية نافعة قطعاً فيتكّل عليها) .

الباب الخامس: صفات الراقي الشرعي

من يقوم بالرقية الشرعية يجب أن يتصف بصفات خاصة، وذلك حتى لا يقع في الشرك والبدع، ومن هذه الصفات:

1. أن يكون محققاً التوحيد الخالص في القول والعمل.
2. أن يكون معتقداً أن كلام الله – تعالى - له تأثير على الجن والشياطين.
3. أن يكون عالماً بأحوال الجن والشياطين ومداخلهم على الإنس.
4. أن يكون مبتعداً عن المحرمات والمنكرات وقريباً من الواجبات والطاعات.
5. أن يكون ملازماً لذكر الله - تعالى -الذي هو الحصن الحصين.

الباب الخامس: صفات الراقي الشرعي

6. أن يخلص النية في المعالجة فلا يشترط أجراً معيناً قبل العلاج مثلاً مع أصل جوازه.

7. أن يكون محافظاً على صلاة الجماعة في المساجد.

8. أن يكون ملتزماً بالكتاب والسنة عند العلاج.

9. أن يكتم الأسرار ويحفظ أعراض المُرقى عليهم.

10. أن يكون عنده معرفة بالأمراض النفسية والفروق بين العين والسِّحر والمس.

11. أن يكون الراقي عالِماً بطُرُقِ الْمُعالجةِ بالرُّقيةِ الشرعية.

الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها

أولا: حُكمُ الرُّقية:

فقد قال الحافظُ ابنُ حجر: (قدْ أجْمَعَ العُلَمَاءُ على جَوَازِ الرُّقَى عندَ اجتماعِ ثلاثةِ شُرُوطٍ: أنْ يكونَ بكلامِ اللهِ تعالى أوْ بأسمائهِ وصِفاتِهِ، وباللِّسَانِ العَرَبيِّ أوْ بما يُعْرَفُ معناهُ من غيرِهِ، وأنْ يُعتقَدَ أنَّ الرُّقْيةَ لا تُؤَثِّرُ بذاتها بلْ بذاتِ اللهِ تعالى).

قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا، و(عن عَوْفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعِيِّ قالَ: كُنَّا نَرْقي في الجاهليَّةِ، فقُلْنا يا رسولَ اللهِ: كَيْفَ تَرَى في ذلكَ، فقالَ: «اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لا بأْسَ بالرُّقَى ما لمْ يَكُنْ فيهِ شِرْكٌ») رواه مسلم، و(عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ إذا اشْتَكَى يَقْرَأُ على نَفْسِهِ بالْمُعَوِّذاتِ ويَنْفُثُ، فلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عليهِ وأَمْسَحُ بيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِها) رواه البخاريُّ، وقد بيناه سابقا في أدلة الرقية.

الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها

والسؤال هنا: هل الرقية على التوقيف؟

الإجابة: نعم، إن الرقية توقيفية من وجه، وهو أن تكون بالقرآن، وما ثبت من التعاويذ النبوية، ولا يلزم الاقتصار على ما وردت الإشارة إليه من السور والآيات الكريمة، والرُّقى النبوية، فتجوز الرُّقية بما لم يرد مادام أنه من القرآن والتعاويذ السليمة، وقد تقدَّم قولُه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: (لا بأْسَ بالرُّقَى ما لمْ يَكُنْ فيهِ شِرْكٌ) رواه مسلم.

ثانيا: حكم أخذ الأجرة على الرقية الشرعية:

اختلف الفقهاء في حكم أخذ الأجرة على الرّقية، وسبب الخلاف في المسألة اختلافهم في حكم الاستئجار على الطاعات والقُرَب، كتعليم القرآن والإمامة والأذان، فمن أجاز ذلك أجاز أخذ الأجرة على الرّقية باعتبارها نوعاً من أنواع القربات والطاعات، ومن

الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها

لم يجز ذلك منع أخذها، وفي المسألة قولان:

القول الأول:

لا يجوز أن يتّخذ الراقي من الرّقية حرفة يعتمد عليها، فيفرض على المريض أجراً معلوماً، كما هي حال المعالِجين في هذا الزّمان وهو قول المتقدّمين من الحنفية وبه قال الزهري وإسحاق واستدلوا بما يلي:

أولاً: من السنة استدلوا بالأحاديث التالية:

1 - حديث مرداس السلمي - رضي الله عنه- أنّ النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: (إياك والخبز الرقاق والشرط على كتاب الله).

الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها

2 - ما روي عن عبادة بن الصامت قال: علّمت ناسًا من أهل الصفة الكتابة والقرآن فأهدى إليّ رجل منهم قوساً، فقلت: ليست لي بمال، وأرمي عنها في سبيل الله تبارك وتعالى فسألت النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: (إنْ سرك أن تطوّق بها طوقاً من نار فاقبلها). فهذان الحديثان ينهيان عن أخذ الأجرة على تعليم القرآن والرّقية به.

وقد أجاب المجوّزون أخذ الأجرة على الرّقية عن حديث عبادة بن الصامت بجوابين:

أحدهما: أنّ في إسناده مقالاً.

الثاني: أنّه كان تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئاً، ثمّ أهدي إليه على سبيل العوض، فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجارة قبل التعليم أو العلاج، والله أعلم.

الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها

ثانياً: من المعقول حيث قالوا:

1 - الرّقية عبادة يختص فاعلها أن يكون من أهل القربة، فلم يجز أخذ الأجرة عليها كالصّلاة والصوم.

2 - أنّ المباشر لعمل الطاعة عمله لله تعالى، فلا يصير مسلّماً إلى المستأجر، فلا يجب الأجر عليه بخلاف بناء الرباط والمسجد، فالعمل هناك ليس بعبادة محضة بدليل أنّه يصح من الكافر.

القول الثاني:

ذهب المتأخرون من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية إلى جواز أخذ الأجرة على الرّقية، وهو مذهب عطاء وأبي ثور وعمدتهم في ذلك ما يلي:

الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها

أولاً: من السنة، استدلوا بالأحاديث التالية:

1 - قوله - صلى الله عليه وسلم- في حديث اللديغ: (إنّ أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله)، والمقصود من الرّقية الطب والمداواة، وأخذ الأجرة على التداوي جائز.

قال الإمام الزركشي: (يستنبط من الحديث جواز الجُعالة على ما ينتفع به المريض من دواء أو رقية وإن لم يذكروه، وهو متّجه إن حصل به تعب وإلا فلا)، وقال ابن قدامة: (وإذا جاز أخذ الجُعل على الرّقية بكتاب الله جاز أخذ الأجر؛ لأنّه في معناه).

2 - ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري السابق: (وما كان يدريه أنّها رقية؟ اقسموا واضربوا لي بسهم) .

قال الإمام النووي: هذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة والذكر وأنّها حلال لا كراهة فيها .

الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها

وأجاب المانعون أنّ ذلك كان مالاً أخذه من الحربي بطريق الغنيمة، وأنّ ذلك لم يكن مشروطاً بعينه، وما ليس بمشروط يجوز أخذه.

3 - عن خارجة بن الصلت عن عمّه أنّه أتى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ثمّ أقبل راجعاً من عنده، فمرّ على قوم عندهم رجل مجنون موثّق بالحديد، فقال أهله: إنّا حُدثنا أنّ صاحبكم هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء تداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب، فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فأخبرته، فقال: (هل إلا هذا؟) وفي رواية: (هل قلت غير هذا؟) قلت: لا. قال: (خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقية حق)، فصح أنّ الأكل بالقرآن في الحق وفي تعليمه حق، وأنّ الحرام إنّما هو أن يأكل به رياء أو لغير الله تعالى.

الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها

ثانياً: من المعقول حيث قالوا:

هو كسل الناس في الاحتساب والتطوّع، وظهور التواني في الأمور الدينية وجهلهم بها، وحاجتهم إلى من يرقيهم، فلو امتنع الجواز وقع الناس في الحرج.

والذي يرجّحه العقل ويطمئن إليه القلب ما ذهب إليه الجمهور وهو جواز أخذ الأجرة على الرّقية للأسباب التالية:

1 - قوة ما استدلوا به من أدلّة صحيحة، وهي أدلّة تنطق بجواز أخذ الأجرة على الرّقية بشرط أن لا يكون ذلك بطريق الابتزاز والامتهان لكتاب الله عزّ وجل.

2 - ضعف ما استدل به المانعون من جهّة أخرى، فحديث ((مرداس)) لا سند له كما ذكر ابن حجر وحديث عبادة فيه المغيرة

الباب السادس: أحكام الرقية الشرعية، وأخذ الأجرة عليها

بن زياد وهو ضعيف، وفي سنده أيضاً الأسود بن ثعلبة وهو غير معروف، قاله ابن المديني كما في الميزان للذهبي.

3 - يحتمل أن يكون حديث عبادة بن الصامت منسوخاً بحديث الرّقية، وحديث: (إنّ أحقّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله تعالى) كما ذكر الإمامان ابن حجر والسيوطي.

4 - لم يكن في عرف الصحابة عد القوس من الأجرة، فهي ليست بمال، فأخذها لا يضر.

ولكن ينبغي على الراقي إذا أخذ أجرًا على رقيته مراعاةُ أحوال الناس غنًى وفقرًا؛ فلا يكلِّف الفقيرَ من المال فوق طاقته؛ بل إنَّ الأولى أن يَحتسب الرَّاقي الأجرَ والمثوبةَ من الله تعالى إذا استطاع الاستغناء عن ذلك، قال ابن عبد البرِّ رحمه الله: وفي إباحة الرُّقى إجازةُ أخذ العوض عليه؛ لأنَّ كلَّ ما انتُفع به جاز أخذُ البدل منه، ومَن احتسب ولم يأخُذ على ذلك شيئًا، كان له الفضلُ.

اختبار قصير

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- صح أنّ الأكل بالقرآن في الحق وفي تعليمه حق، وأنّ الحرام إنّما هو أن يأكل به رياء أو لغير الله تعالى. ( ).

2- سئل الإمام مالك أيرقى أهل الكتاب المسلمين؟ فقال: نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر الله ( ).

3- لا يجوز أن يتّخذ الراقي من الرّقية حرفة يعتمد عليها، فيفرض على المريض أجراً معلوماً وهو قول المتقدمين من الاحناف( ).

إجابة الاختبار

إجابة السؤال الأول: الإجابة صحيحة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة خاطئة.

- إجابة السؤال الثالث: الإجابة صحيحة.

الباب السابع: موانع تأثير الرقية الشرعية

بعض الناس يشتكي أنه يقرأ الأذكار، ويحافظ على الصلوات الخمس، ومع ذلك لا يزال يرى الأحلامَ المزعجة، والكوابيس المقلقة؛ والسبب في ذلك - والله أعلم -:

1- تعلُّق القلب بغير الله، وطلب الشِّفاء من الله ومن غيره.

2- قراءة أذكار بِدعيَّة، أو غير ثابتة في الكتاب والسُّنة.

3- عدم الالتزام بأذكار الصباح والمساء، وأذكار النَّوم، وضعفُ المحافظة عليها.

4- قلَّة الفهم لمعاني النُّصوص التي يقرؤها ويتحصَّن بها.

الباب السابع: موانع تأثير الرقية الشرعية

5- الاكتفاء بالاستماع للرُّقية والأذكار، وعدم قراءتها بنفسِه.

6- أحيانًا يكون الإنسان مُصابًا أصلًا؛ فيكون المرض في داخله، ولا شكَّ أنَّ الوقاية خيرٌ من العلاج.

7- استعجال النتيجة وطلب الشفاء بسرعة؛ فإن حصل وإلا تبرَّم، وهذا غير مقبول، خاصَّةً في مَن أُصيب بكيدٍ قديم.

8- الذنوب والمعاصي التي تُضعف تأثير الرُّقية، وتُذهب أثرها.

الباب الثامن: حكم الاستعانة بالجن في الرقية الشرعية

لا يجوز الاستعانة بالجن في الأمور المحرمة كالسحر والشعوذة والكهانة وإلحاق الأذى بالناس ظلماً وعدواناً، كما لا تجوز الاستعانة بهم مطلقاً إذا كان ذلك في مقابل تخلي المرء عن شيء من أوامر الشرع أو ارتكابه لشيء من مناهيه كصرف العبادة لهم والاستعانة بهم ونحو ذلك، وهذا محل اتفاق بين أهل العلم.

أما الاستعانة بهم في تحصيل المنافع المباحة مع السلامة من شرهم وضررهم وشركهم، فجواز هذا محل خلاف بين أهل العلم، فمنع ذلك بعضهم باعتبار أن السلامة من ضررهم وتأثيرهم على المستعين بهم في عقيدته وأمور دينه متعذرة، ولأن الاستعانة بهم قد تكون ذريعة للشرك فوجب سدها.

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية: قال أحمد في الرجل يزعم أنه يخاطب الجن ويكلمهم ومنهم من يخدمه: ما أحب لأحد أن يفعله تركه أحب إليّ.

الباب الثامن: حكم الاستعانة بالجن في الرقية الشرعية

لذلك يَحْرُمُ إتيانُ الكاهن والعرَّاف، ومُساءَلةُ الجنِّ والحوارُ معهم على وجهِ التصديق لهم في كُلِّ ما يُخْبِرُون والتعظيمِ لشأنهم؛ فقَدْ صحَّ عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنه قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»، كما ثَبَتَ عن مُعاوِيةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قال: «قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ، أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ: كُنَّا نَأْتِي الكُهَّانَ»، قَالَ: «فَلَا تَأْتُوا الكُهَّانَ».

و«العرَّاف»: اسْمٌ للكاهن والمُنجِّمِ والرمَّال ونحوِهم ممَّنْ يَتكلَّمُ في معرفة أمور الغيب؛ فهُمْ إخوانُ الشياطين ورُسُلُهم.

وقال رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»، ولا يجوز الاستعانةُ بهم لأنَّ ذلك مِنَ الشرك، ولا استخدامُهم لتحقيقِ أعمالٍ صالحةٍ أو طالحةٍ؛ لدخوله في بابِ السحر والاستعانة بالشياطين،

الباب الثامن: حكم الاستعانة بالجن في الرقية الشرعية

وهي تُعَدُّ أعمالًا مُخِلَّةً بالعقيدة، فضلًا عن كونه يُضْعِفُ قوَّةَ توجُّهِه واعتمادِه على الله تعالى، ويفتح بابَ شرٍّ على التوحيد لمَنْ يستخدم الجنَّ مِنَ المُشَعْوِذين، ويتعدَّى على ما خَصَّ اللهُ به نبيَّه سليمانَ عليه السلام مِنْ تسخيرِ الجنِّ لخدمته لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥﴾ [ص].

أمَّا مُحاوَرتُهم والتحدُّثُ معهم لمَنْ ليس عنده المقدرةُ على تمييزِ صِدْقِهم فيما طابَقَ خبَرَ الوحيِ مِنْ كَذِبِهم المُخالِفِ له فلا يجوز؛ خشيةَ الاستدراجِ والاحتيال مِنَ الشياطين، ومَكْرُهم بالناسِ كبيرٌ، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦﴾ [فاطر]، وقال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢ﴾ [الكهف: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩﴾ [النساء]..

الباب الثامن: حكم الاستعانة بالجن في الرقية الشرعية

فعداوةُ الشياطينِ لا تَزولُ ولا تحولُ، وفتنتُهم للناسِ عظيمةٌ، ومَهارَتُهم في الإضلال كبيرةٌ؛ فقَدْ تُوهِمُ الناسَ أَنْ يعتقدوا في القارئ أنَّ لديه سرًّا مُعَيَّنًا تَتعَّهدُ له به الجنُّ ألَّا تعود إلى المصروع مثلًا؛ فيصيرُ الناسُ يضربون إليه أكبادَ المَطِيِّ ويتزاحمون على بابِه؛ الأمرُ الذي يُساعِدُ على دخولِ العُجْب في نَفْسه وإصابته بالزهو والرياء والكبرياء، ويظنُّ بنَفْسِه الظنونَ، ويُورِّطُه في الفتنة؛ لذلك يجب تجنُّبُ الوقوعِ في مثلِ هذه المَفاسدِ وسدُّ مَداخِلِها.

أمَّا مُساءَلتُهم ومُحاوَرتُهم على سبيل الامتحان لِحالهم، ومعرفةِ وجه اعتدائهم لِدَفْعِ الظلمِ وإزالته عن المظلوم، والاطِّلاعِ على اعتقادهم باختبارِ باطنِ أَمْرِهم مع وجودِ مَقْدِرةٍ على ما يُميِّزُ به صِدْقَهم مِنْ كَذِبِهم؛ فحكمُه الجوازُ، ويدلُّ عليه امتحانُه صلَّى الله عليه وسلَّم لابنِ صيَّادٍ الكاهن، الذي كان يأتيهِ الشيطانُ ويتكلَّمُ على لسانه لِمَا للشيطان مِنْ قدرةٍ على مُلامَسةِ الإنسان، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، إذ المعلومُ أنَّ البشر العاديَّ لا يمكن أَنْ يرى الجِنِّيَّ؛ لأنَّه

الباب الثامن: حكم الاستعانة بالجن في الرقية الشرعية

روحٌ بلا جسدٍ يخترقه البصرُ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، والكاهنُ لا يرى الجِنِّيَّ في صورته وإنما يَتشكَّلُ له في صورةٍ أخرى فيظهرُ له ويُخْبِرُه؛ فقَدْ ثَبَتَ في الصحيحين مِنْ حديثِ ابنِ عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم سأَلَ ابنَ صيَّادٍ فقال: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: «يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «إِنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكَ خَبِيئًا»، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: «هُوَ الدُّخُّ»، فَقَالَ: «اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ».

ومما يدل على بطلان الاستعانة بالجن مع زعم أنه مسلم ما يلي:

الدليل الأول: أن الشريعة ذمت الاستعانة بالجن، وبيَّنت أن أهل النار يعذَّبون بأن استمتع بعضهم ببعض، كما قال سبحانه: { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ }.

الباب الثامن: حكم الاستعانة بالجن في الرقية الشرعية

ولم يُذكَر ما حصل الاستمتاع فيه، والقاعدة الأصولية هي: أنه إذا حُذِف المعمول فإنه ينزل منزلة العموم". فإذًا هذه الآية تدل على حرمة الاستمتاع عمومًا، فأيّ صورة من صور الاستمتاع فهي محرمة.

الدليل الثاني: أن الشريعة بيَّنت حرمة الكهان والعرافين مع أنهم قد يستعينون بالجن فيما أباح الله، وليس من شرطهم أن يتقرَّبوا إلى الجن، أو أن يفعلوا الشركيات مع الجن، ومع ذلك حرَّمت الشريعة بنصوصٍ عامَّةٍ، فدل هذا على أن الاستعانة بالجن مطلقًا محرَّم، وأنه فعل الكهان والعرافين كما بينا.

الدليل الثالث: أن كلام العلماء الماضين فيما رأيت: أنهم لا يفرِّقون بين استعانة واستعانة، بل يحرِّمون الاستعانة مطلقًا، وكلام السلف كثير في تحريم الاستعانة بالجن، ولم أر في كلامهم تفريقًا بين استعانة واستعانة.

الباب الثامن: حكم الاستعانة بالجن في الرقية الشرعية

الدليل الرابع: زَعْمُ أن هذا الجني مسلم أو صالح أو غير ذلك هذا خطأ؛ لأنه لا يستطيع أحدٌ أن يتثبَّت وأن يجزم بأن هذا الجني صالحٌ أو أنه غير صالح، فإنهم عالَم غَيب، فلذا القول بأنه صالح أو غير صالح قولٌ بلا علم.

الدليل الخامس: أن الشريعة بيَّنت لنا أنه لا يصح أن نقبل خبر أحد حتى يكون ثقة، كما قال سبحانه{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات:6].

مفهوم المخالفة أنه لا يُقبَل إلا خبر الثقة، ولا يستطيع أحدٌ أن يُثبِت أن هذا الجِنِّي ثقة، حتى يُستعَان به، فلذلك الزعم بأنه يُقبَل خبره؛ لأنه ثقة، هذا زعم باطل لا دليل عليه، بل هو تخرُّصٌ.

الباب الثامن: حكم الاستعانة بالجن في الرقية الشرعية

الدليل السادس: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد احتاج في عدة مواضع وأحوال إلى أن يأتي بأخبار المشركين والكفَّار، وكان يرسل الصحابة ليأتوا له بالخبر، بل قد استعان ببعض الكفار وجعلهم عينًا له، ولو كان الاستعانة بالجن جائزاً فيما ليس محرَّمًا لاستعان بهم النبي -صلى الله عليه وسلم- مع وجود الحاجة إلى ذلك، فقد احتاج أن يعرف خبر القوم في غزوة الأحزاب وفي غيرها من الغزوات، فلذا لو كان هذا جائزًا لفعله النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ومما يقع فيه كثيرون: أنهم يقبلون كلام الجني إذا تكلم، وقال: إن هذا بسبب فلان، أو فلان أو العائلة الفلانية، وهذا الكلام سبَّب فُرقَة كبيرة بين المسلمين.

الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما

أولا: الحسد:

تعريف الحسد: قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ: (هو بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها).

مراتب الحسد:

1. تمني زوال النعمة عن المنعم عليه ولو لم تنتقل للحاسد.

2. تمني زوال النعمة عن المنعم عليه وحصوله عليها.

3. تمني حصوله على مثل النعمة التي عند المنعم عليه حتى لا يحصل التفاوت بينهما وإذا لم يستطع حصوله عليها تمنى زوالها عن المنعم عليه.

الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما

4. حسد الغبطة ويسمى حسداً مجازاً وهو تمني حصوله على مثل النعمة من غير أن تزول عنه.

ثانيا: العين:

تعريف العين: قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ: (هي سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه تارة).

أقسام الإصابة بالعين:

1. **العين المعجبة:** النفس إذا أُفرطت في الإعجاب بنعمة من النعم أثَّرت فيها بإذن الله ـ تعالى ـ ما لم يبِّرك صاحبها، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ: (إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدعُ له بالبركة) رواه ابن ماجه.

الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما

2. **العين الحاسدة**: تخرج العين من النفس الحاسدة وهي في الأصل تمني زوال النعمة التي أنعم الله - تعالى - بها على المحسود، قال تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ).

3. **العين القاتلة**: تخرج العين من العائن إلى المراد إعانته بقصد الضرر، قال تعالى: (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ).

مصدر العين:

العين إما أن تكون إنسية أو جنيَّة والعين الجنيَّة أشد من العين الإنسية، جاء في سنن النسائي من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم - يتعوذ من عين الجآن والإنس فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك.

الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما

شيطان العين:

جاء في الحديث الذي رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : (العين حق يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم)، وللفائدة فإن العين المعجبة قليلاً ما تكون مصحوبة بالمس الشيطاني، وأما العين الحاسدة والعين القاتلة كثيراً ما تكون مصحوبة بالمس الشيطاني.

كيف يعرف العائن؟

هناك حالات يمكن بها معرفة الشخص العائن، وهي:

1. قد يتذكر شخصاً مدحه ولم يذكر الله - عز وجل -.

الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما

2. نقل الكلام إليك أن فلاناً يمدحك ولم يذكر الله - عز وجل -.

3. إحساس بالنفور من بعض الأشخاص دون سبب.

4. بعد استخدام الرقية الشرعية أو ماء أو زيت مقرئ فيه يرى في المنام رؤيا إما أن تكون رؤيا واضحة صريحة بالأشخاص مع مراعاة أن هذا ليس أمراً يقينياً بل هو ظن وقرينة تدل على الحق أو الباطل، وإما أن تكون الرؤيا غير واضحة مثلاً أن يرى حيات وعقارب وحيوانات متوحشة وهذه تحتاج إلى تعبير مع الحرص في حالة تعبير الرؤيا على المصلحة والمفسدة ومعرفة حالة وطبيعة السائل والرائي.

5. طريقة الاتهام: وهي سؤال المريض قبل الرقية أو في أثنائها ما يخطر بباله من أشخاص يظن بأنهم سبب في العين

الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما

وتؤخذ هذا الطريقة على أنها قرينة لا حقيقة، وهي مستنبطة من حديث عامر بن ربيعة عندما أصاب سهل بن حنيف – رضي الله تعالى عنهما ـ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه: ((من تتهمون... الحديث)).

الوقاية من العين:

1. التحصن بالدعوات والتعوذات والأذكار المشروعة.

2. يدعو لمن يخشى الإصابة بالعين إذا رأى من نفسه أو من ماله أو ولده أو أخيه ما يعجبه بالبركة.

3. ستر محاسن من يخاف عليه العين.

العلاج من العين:

الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما

1.إذا عُرف العائن أُمر أن يتوضأ ثم يغتسل منه المصاب أو يؤخذ من بقايا أثره بدون علمه وهذه الطريقة تراعى فيها المصلحة والمفسدة.

2.الرقية الشرعية بشروطها المعروفة.

أسباب الإصابة بالحسد والعين:

1. البُعد عن الله - عز وجل-.

2. عدم الاهتمام بالطاعات.

الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما

3. عدم الاهتمام بأذكار الصباح والمساء.

4. عدم ستر المحاسن عند من يخشى منهم الإصابة بالعين والحسد.

من علامات الشفاء من الحسد والعين:

أن يكون على شكل تثاؤب أو نوم عميق أو عرق أو استفراغ أو خروج هواء من الجوف أو عطاس أو ظهور كدمة تنتقل حتى تصل إلى منفذ من المنافذ البدن أو تخرج تقرحات فيخرج منها قيح وصديد.

الباب التاسع: الحسد والعين والعلاقة بينهما

ثالثا: العلاقة بين الحسد والعين:

قال الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله تعالى ـ: (العائن والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء فيشتركان في أن كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد إذائه فالعائن تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته والحاسد يحصل له ذلك في غيبة المحسود وحضوره أيضاً ويفترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه).

من الآيات التي يُرقى بها للعلاج من الحسد والعين:

(سورة الفاتحة – أول 7 آيات من سورة البقرة – آية الكرسي – الآيتان الأخيرة من سورة البقرة – آية 15 من سورة القلم – آية 31 من سورة يوسف – آية 39 من سورة الكهف – آية 54 من سورة النساء – سورة الشرح – سورة الكافرون – سورة الإخلاص – سورة الفلق – سورة الناس).

اختبار قصير

ضع علامة (صح) أو علامة (خطأ)، أمام ما يلي:

1- العين إما أن تكون إنسية أو جنيَّة والعين الإنسية أشد من العين الجنية ( ).

2- لا يجوز الاستعانة بالجن في الأمور المحرمة كالسحر والشعوذة والكهانة وإلحاق الأذى بالناس ظلماً وعدواناً ( ).

3- من موانع تأثير الرقية الشرعية قلَّة الفهم لمعاني النُّصوص التي يقرؤها ويتحصَّن بها( ).

إجابة الاختبار

إجابة السؤال الأول: الإجابة خاطئة.

إجابة السؤال الثاني: الإجابة صحيحة.

- إجابة السؤال الثالث: الإجابة صحيحة.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

بينا سابقا مفهوم الحسد وما يترتب عليه، **أما السِّحر تعريفه:**

قال أهل العلم – رحمهم الله تعالى -: (عزائم ورقى وعُقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرِّق بين المرء وزوجه).

السِّحر عند أهل السنة والجماعة:

السحر عند أهل السنة والجماعة ثابت وهو حقيقة لا خيال بخلاف المعتزلة وأهل الكلام ومن وافقهم بقولهم: أن السِّحر خيال لا حقيقة.

قال النووي - رحمه الله تعالى -: (الصحيح أن للسِّحر حقيقة، وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء وعليه يدل الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة).

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

ذُكر في القرآن الكريم نوعان من السِّحر، هما:

1- سِّحر تخييل، قال تعالى: ((**قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**)).

2- سِّحر تفريق، قال تعالى: ((**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ**)).

أنواع السِّحر:

ذكر العلماء أن السحر ثلاثة أنواع، هي:

1- السِّحر الحقيقي: أعمال وعُقد ينفث فيها الساحر لمقاصد معروفة.

2- السِّحر التخيلي: الخداع البصري والسمعي.

3- السِّحر المجازي: صرف الشيء عن حقيقته.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

أماكن تواجد المادة السِّحرية التي في خارج البدن:

1. **السِّحر الهوائي**: يكون السِّحر معرضاً لتيار الهواء.
2. **السِّحر المائي**: يُرمى السِّحر في البحار والأنهار والآبار وفي مجاري المياه.
3. **السِّحر الناري**: يوضع السِّحر بقُرب مواقد النيران مثل التنور أو الفرن.
4. **السِّحر الترابي**: يدفن السِّحر في التراب كالمقابر والطرقات والبيوت.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

أنواع في طريقة إيصال المادة السِّحرية إلى بدن المراد سحره:

1. **السِّحر المأكول والمشروب**: وهو من أشد أنواع المواد السِّحرية.
2. **السِّحر المشموم:** ما يخلط بالطيب والبخور.
3. **السِّحر المنثور**: كل مسحوق ينفث فيه الساحر وينثر في الغرف والبيوت والطرقات.
4. **السِّحر المرشوش**: كل سائل ينفث عليه الساحر ويرش على الثياب أو عند عتبات الأبواب.
5. **السِّحر المعلَّق**: وهذا النوع نادر بأن تكون المادة السِّحرية على طائر وأكثرها شيوعاً الحمام.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

أطراف السِّحر:

1. **الإنسان الساحر:** ساحر الإنس وهو شيطان من شياطين الإنس لا يحب الخير لأحد وحقيقته أنه يركع ويسجد لشياطين الجن من دون الله – تعالى -.

2. **ساحر الجن:** ساحر الجن وهو في الحقيقة شيطان من الشياطين خبير بطرق السِّحر وأساليب التفريق يوحي إلى ساحر الإنس في عمل السِّحر.

3. **خادم السِّحر:** شيطان السِّحر وهو شيطان مربوط ومقيد بالسِّحر حتى لا يترك المسحور لأي سبب من الأسباب وهو لا يستطيع الخروج وقت الرقية الشرعية حتى يبطل الله – تعالى - السِّحر.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

4. **راصد السِّحر**: تابع السِّحر وهو في الحقيقة شيطان يقوم بحركة وصل ما بين خادم السِّحر في بدن المسحور وساحر الإنس وغالباً يكون هذا الراصد أقوى من خادم السِّحر في بدن المسحور فينقل الأخبار للساحر ساحر الإنس والتأثير على المسحور وفي حال الرقية الشرعية إذا تأثر خادم السِّحر في بدن المسحور أو مرض أو أُذي فإن راصد السِّحر يقوم بالعلاج أو الاستعانة بجن آخرين.

5. **طالب السِّحر**: طالب السِّحر إنسان حاقد وهو في الحقيقة جبان يعمل بالخفاء بالاستعانة بالساحر ليضر الآخرين ويفرِّق بينهم فهذا الإنسان خسر دينه ودنياه إلا إذا تاب إلى الله - عز وجل -.

6. **المسحور**: إنسان مُبتلى بسحر من سحره بقدر الله – تعالى - فينبغي عليه الصبر واحتساب الأجر واتخاذ الأسباب الشرعية في إبطال السِّحر بعد الاستعانة بالله - عز وجل -.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

علامات يُعرف بها الساحر:

1. يسأل المريض عن اسمه واسم أمه.

2. يأخذ أثراً من آثار المريض.

3. أحياناً يطلب حيواناً بصفات معينة ليذبحها ولا يذكر اسم الله – تعالى - عليها.

4. يُعطي المريض حجاباً يحتوي على مربعات بداخلها حروف وأرقام.

5. كتابة طلاسم أو تلاوة عزائم غير مفهومة ويدخل فيها آيات مقطعة من القرآن.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

6. أحياناً يطلب من المريض ألا يمس الماء لمدة معينة.

7. يُعطي المريض أشياء يدفنها في الأرض.

8. أحياناً يأمر المريض بعزلة الناس في غرفة لا تدخلها الشمس وتسميها العامة الحجبة.

9. يُعطي المريض أوراقاً يحرقها ويتبخر بها في أوقات معينة وخاصة عند غروب وشروق الشمس.

10. أحياناً يخبر المريض باسمه واسم أمه واسم بلدته ومشكلته ويأمره بالمعاصي والمنكرات.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

عقوبة إتيان السَّحرة والمشعوذين:

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة).

وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد) أخرجه الحاكم والبيهقي.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

أعراض السِّحر:

1. الشرود والذهول والنسيان الشديد والتخبط في الكلام.
2. عدم الاستقرار في مكان واحد وعدم الاستمرار في عمل معين.
3. الحالات الشديدة ينطلق المريض بالسِّحر على وجهه لا يدري وربما ينام في الأماكن المهجورة.
4. حب الصمت والوحدة وكراهية الاجتماعات.
5. الصداع الدائم وكثرة الوسواس والشكوك.

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

6. الصرع أحياناً.

7. تظهر أعراض في النساء بعدم انتظام الدورة الشهرية وآلام في الرحم.

8. غثيان وشعور بالتقيؤ وآلام شديدة في البطن.

العلاقة بين الحسد والسِّحر:

ربط سبحانه وتعالى الحسد بالسحر عندما أمرنا أن نتعوذ منهما بقوله: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) فالنفاثات في العقد هُنَّ السواحر اللاتي يعقدن في سحرهنَّ وينفثنَّ فيها وتشمل الإنس والجن، واقتران السِّحر بالحسد في هذه الآية دليل على وجود العلاقة، ولعل هذه العلاقة في التأثير الخفي الذي يكون من الساحر بالسحر ومن الحاسد بالنظر مع اشتراكهما

الباب العاشر: العلاقة بين الحسد والسحر

في عموم الضرر واختلافهما في الوسيلة الموصلة إلى الضرر.

الآيات التي يُرقى بها لعلاج السِّحر:

(سورة الفاتحة- أول سبع آيات من سورة البقرة- آية الكرسي - آية سورة البقرة رقم (102)- آيات سورة يونس رقم (81 – 82)- آيات سورة الأعراف رقم (117 – 119)- آية سورة الأنبياء رقم (69-70)- آية سورة الفرقان رقم (23)- آية سورة النور رقم (39)- آية سورة غافر رقم (78)- آية سورة الحج رقم (45-19-21)- آيات سورة طه رقم (68 – 69)- آيات سورة الإسراء رقم (65 –69)- سورة الشمس- سورة الطارق- سورة الكافرون- سورة الإخلاص- سورة الفلق- سورة الناس) .

المراجع

1- الرقية الشرعية: المؤلف: د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي

2- الرقية الشرعية من الكتاب والسنة: المؤلف: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي [ت 1446 هـ]

3- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)

4- حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة: المؤلف: د عواد بن عبد الله المعتق

5- إضاءات حول الرقية الشرعية لناصر السيف.

الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

شكرا لكم